Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

دور التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية في تنامي ظاهرة العنف ضد الأطفال

The role of socialization within the Algerian family in the growing phenomenon of violence against children

بن عيدة آسية
BENAIDA ASSIA
benaida4403@gmail.com
جامعة علي لونيسي البليدة 2
University of Ali Lounisi Blida 2

تاريخ الاستلام : 2018-08-08

تاريخ القبول : 2018-11-22

ملخص :

إن الفرد اجتماعي بطبعه ولكنه بحاجة مستمرة إلى التنشئة الاجتماعية التي تمكنه من اكتساب الصفة الاجتماعية والحفاظ على نظرته السليمة وإبراز جوانب انسانيته، فهي تحوله من كائن بيولوجي إلى كائن أدمي السلوك والتصرفات، ونظرا للأهمية المتزايدة لهذه العملية فقد أوكلت بها مؤسسات اجتماعية عديدة وعلى رأسها الاسرة كخلية تكونية أولية، وفي الجزائر يطالعنا راهن البحث السوسيولوجي أن أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة الجزائرية لاسيما الخاطئة منها واحدة من بين أهم العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة العنف ضد الأطفال في المجتمع، فقد سيطرت الأساليب الإهمال والتسلط والقسوة والشدة والنبذ وتفضيل أحد الأبناء على الآخر على نمط التربية والتنشئة مما يؤثر على شخصية الطفل ويصبح بطريقة أو بأخرى ضحية حتمية للعنف بشتى أنواعه.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الأسرة، الأساليب الخاطئة، العنف ضد الأطفال.

Abstract:

The individual is social in nature, but in constant need of socialization, which enables him to acquire social status and maintain his sound outlook and to highlight the aspects of his humanity. He is transformed from a biological being to a human being. The increasing importance of this process has been entrusted to many social institutions, In Algeria, the sociological research has shown that the methods of socialization within the Algerian family, especially the wrong ones, are one of the most important factors that led to the spread of violence against children in society. Cruelty, cruelty, rejection and preference of one child over the other in the form of education and upbringing which affects the personality of the child and becomes in one way or another an inevitable victim of violence of all kinds.

Keywords: socialization, family, wrong methods, violence against children.

مقدمة:

حضي موضوع التنشئة الاجتماعية باهتمام العديد من الباحثين والعلماء في مختلف المجالات والتخصصات العلمية نظرا لما تكتسيه هذه العملية من أهمية بالغة في تكوين الفرد واعداده للحياة الاجتماعية، فالتنشئة الاجتماعية هي عملية التشكيل الاجتماعي للأفراد وطرق تكوين شخصياتهم واعدادهم من خلال نقل تراث المجتمع، فهي تمكن من اكساب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير وقيما واتجاهات مناسبة لأداء أدوار اجتماعية معينة قصد تحقيق الاندماج والتوافق الاجتماعي، وتسهم أطراف عديدة في عملية التنشئة الاجتماعية أو ما اصطلح عليه العلماء بمؤسسات ووكالات التنشئة الاجتماعية، و تعتبر الأسرة أول وأهم مؤسسة اجتماعية تقوم بالتنشئة الاسرية التي تلعب دورا مهما في الحد من السلوك المنحرف والاجرامي على حد سواء، وهو ما نسعى لتعرف عليه في هذا المقال بتعرف على دور الاسرة بأساليبها التطبيعية في الحد من ظاهرة العنف ضد الأطفال التي تزداد انتشارا في المجتمع الجزائري رغم المجهودات المبذولة تشريعية منها والتوعوية الاجتماعية.

أولا: تعريف التنشئة الاجتماعية.

1-المفهوم العام:

اتفق علماء الاجتماع على أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم وتعلم يكتسب من خلالها الفرد قيم ومعايير ومبادئ وسلوكيات تناسب الدور الذي يؤديه في المجتمع وهي قائمة على عنصر أساسي وهو التفاعل الاجتماعي، ولقد وردت عدة تعاريف بخصوص التنشئة الاجتماعية نستعرض أهمها فيما يلي: عرفها" جيمس دريفر" بأنها " العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضوا معترفا به ومتعاونا وكفئا".[1]

في حين أضاف" تشيلد " في هذا الخصوص أن التنشئة الاجتماعية هي: "العملية الكلية التي يوجه بواسطتها الفرد الى تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر تحديدا، وهو المدى المعتاد والمقبول طبقا لمعاير الجماعة التي ينشأ فيها".[2]

أما "سلوى عبد الحميد الخطيب فقد رأت "أنها انعكاس للعقل الجمعي السائد في المجتمع، فهي تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ليكونوا فاعلين في المجتمع، وتلقينهم القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع، لتحقيق التوافق بين الافراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع".[3]

أما "روبرت" و"دون" و"جيري" ينظروا إليها على أنها "عملية تعليم الطفل المعتقدات والقيم، وهي عملية تجعل الطفل مسؤولا وعضوا مقتدرا في المجتمع".[4]

بالمقابل يرى "بارسونز" التنشئة الاجتماعية على أنها:" عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى ادماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لانهاية لها".[5]

كما عرفها "فؤاد البهي السيد" " بأنها تدل في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، وفي معناها الخاص نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي إلى شخص اجتماعي ".[6]

إن التعاريف الاجتماعية لتنشئة الاجتماعية تعطي أهمية للبناء الاجتماعي ونسقه، والتي يجبر الفرد على الامتثال لها وطاعتها حتى يتمكن من المحافظة عليها ونقلها من جيل إلى أخر، فهي عملية الاكتساب والتلقين والتشكيل والتغير التي يتعرض لها الطفل في تفاعلاته ليصل إلى مكانته بناء على قيمه واتجاهاته وعاداته وتقاليده التي اكتسبها.

2-التعريف الاجرائي:

نقصد بها هي عملية تعليم وتربية تعتمد على الأخذ والعطاء بفضلها تنمو شخصية الفرد، حيث يتعلم دوره الاجتماعي وتتم عن طريق مؤسسات ووكالات التنشئة التي فيها بدأ بالأسرة ثم المدرسة .... وبفضلها يستطيع تحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة.

ثانيا: تعريف العنف ضد الأطفال.

1-المفهوم العام:

إن وضع تعريف موحد للعنف ضد الطفل سيكون محل إشكال لأننا لا نجد له تعريفا على وجه الدقة وأكثر التعريفات التي وضعها الباحثون في هذا المجال تعتبر مجرد وصف لظاهرة العنف، وربما قصر بعضهم مفهوم العنف ضد الأطفال على العمل الإجرامي والإساءة الجسدية أو الجنسية بشكل خاص، مع أن للعنف أبعاد أخرى يتناولها مثل الإهمال، وسوء الرعاية والحرمان من التعليم والقهر، ونحو ذلك من مشاكل العنف التي يتعرض لها الأطفال، ومن ناحية أخرى فإن مرتكب العنف ضد الطفل والمتسبب فيه قد يكون من خارجها، وإن كان هنا الاختلاف قد لا يشكل أثرا كبيرا في تحديد مصطلح العنف ضد الطفل إلا

في حالات مخصوصة كحالات الضرب والتأديب إذا أن ضرب التأديب للطفل خاص بالوالدين ونحوهما مما يلي أمر الطفل.[7]

وبتعدد الاتجاهات فإن مفهوم العنف ضد الأطفال لا يخرج عن المفهوم العام للعنف ويمكن إعطاء تعريف للعنف ضد الأطفال على أنه: "كل فعل، أو امتناع عن فعل، يؤدي إلى هلاك الطفل، أو يعرض حياته، وسلامته الجسدية، أو العقلية أو النفسية أو الاجتماعية للخطر أو يكون سببا في الأضرار البدنية، أو كرامته أو عرضه"[8].

ويقصد بالعنف ضد الأطفال كذلك كافة أشكال الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة أو الاستغلال ويقصد بالعنف ضد الأطفال كذلك كافة أشكال الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية وهو الاستخدام المتعمد للقوة والطاقة البدنية المهددة بها أو العضلية ضد أي طفل من قبل أي فرد أو جماعة تؤذي أو مرجع للغاية أن تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل أو بقاءه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته وهو استخدام وسائل إكراهية لتحقيق الأهداف، وهو القوة الجسدية التي تستخدم للإيذاء و الضرر وهو عدوان متصرف إلى إحداث ضرر بالغ أو تحطيم للأشخاص[9].

وعموما العنف ضد الأطفال هو كل اعتداء جسدي أو جنسي أو سوء معاملة أو اهمال يمكن ان يتعرض له الطفل من طرف والديه أو من يقوم برعايته أو حتى شخص لا تربطه به أي علاقة.

2-تعريف الاجرائي للعنف ضد الأطفال:

العنف ضد الأطفال هو تلك الأفعال الي تمارس ضد الطفل في محيطه الأسري أو خارجه من طرف أحد أفراد أسرته أو شخص يقوم برعايته أو فرد غريب عنه وتسبب له أذى جسدي كالكدمات والجروح والكسور والحروق .... أو أذى نفسي أو جنسي كالاغتصاب والتحرش والملامسة يضاف إلى ذلك الإهمال والحرمان من التعليم وسوء الرعاية الصحية.

ثالثا: الأسرة والتنشئة الاجتماعية.

1-تعريف الأسرة:

تعد الأسرة الحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع في أصول التطبيع الاجتماعي، فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بقدر أكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.[10]

ويعرفها "ارسطو" على أنها أول اجتماع تدعوا إليه الطبيعة حيث ينظر إلى الأسرة على أساس وظيفتها وتحقيق واشباع الدوافع الأولية للأفراد واستمرار بقاء الأفراد من جهة أخرى، في حين عرفها "أوغست كونت" بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ فيها التطور "، وإن دل هذا التعريف على شيء فإنما يدل على أن الأسرة هي أساس بناء المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع كله.[11]

بينما عرفها "جون لوك" بقوله: "هي عبارة عن مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم أو تبني مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة يتقاسمون عبء الحياة وينعمون بعطائها.[12]

بينما عرفها "جون لوك" بقوله: "هي عبارة عن مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم أو تبني مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة يتقاسمون عبء الحياة وينعمون بعطائها.[13]

أما "بارسونز" فرأى" أن الأسرة نسق اجتماعي، لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، ونفس عناصر تكوين البناء هي بعينها عناصر تكوين الشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي، وهو الجسر الرابط بينهما".[14]

والأسرة عنده أيضا مجموعة من النسيقات، مثل نسق الأم والطفل، نسق الأخوة، نسق الزوجين، ويتألف النسيق غالبا من شخصين تنظم العلاقات بينهما مجموعة من القيم الاجتماعية وأن نسيق الأم والطفل أكثر النسيقات تخصصا في المجتمع.[15]

وعليه فالأسرة هي اللبنة والخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وهي أقدم النظم الاجتماعية تحمل أسمى رسالة وهي تكوين شخصية الطفل المستقبلية وصبغ سلوك الطفل بصبغة الاجتماعية

2-أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة:

وهي مجموعة الطرق والسبل التي يتميز بها أسلوب معاملة الوالدين لأبنائهما، بغض النظر إن كانت صحيحة أم خاطئة وهي نابعة من ثقافتهما وطبيعة المجتمع.

وتعرفها" سهير كامل" بأنها استمرارية أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تربية الطفل وتنشئته ويكون لها أثرها في تشكيل شخصيته".[16]

في حين يعرفها "كفافي علاء الدين" في كتابه "التنشئة الوالدية والأمراض النفسية" بأنها " كل أسلوب يصدر عن الأم أو الأب أو كليهما ويؤثر على الطفل ونمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا وتتحدد في الأساليب التالية:(الرفض، القسوة، الحماية الزائدة، التذبذب، التحكم، الإهمال، التفرقة في المعاملة، إثارة القلق، الشعور بالذنب والاتساق).[17]

واستنادا على ما سبق ذكره يمكن أن نميز أهم أساليب التنشئة داخل الأسرة فيما يلي:

2-11الأساليب الإيجابية (السوية):

وهي جملة الأساليب التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنشئة الطفل وزرع القيم والمعايير والتي من شأنها أن تؤدي إلى بلورت وبناء شخصيته بناء سويا ومحكما بما يفضي إلى نجاحه في أداء أدواره الاجتماعية مستقبلا.

أ-أسلوب الثواب والعقاب: يعد من أساليب الإيجابية التي يمكن أن تقدمها الأسرة في تنشئة أبنائها أي اعتماد المربي كالأب أو الأم أو كلاهما صيغ الثواب والعقاب في عملية التنشئة الاجتماعية، فالتعلم عند الابن يكون سريعا وفعالا إذا قام بالسلوك المشين كالكذب والنفاق، يجب أن يستخدم أسلوب العقاب معه، ذلك أن استخدام العقوبة يبين له أن سلوكه مستهجن وغير حميد ومثل هذه العقوبة ستردعه وتمنعه من تكرار السلوك الرديء.[18]

واستخدام أسلوب الثواب والعقاب يجعل الطفل يتعلم بسرعة كبيرة لأنه كلما أقدم على سلوك ما إلا ويتذكر الجزاء الذي ناله عند القيام به فأما يمتنع عنه إذا تلقى في ذات الموقف عقابا وإما يبادر بالقيام به إذا أثيب عنه.

ب-أسلوب التشجيع: يساهم التشجيع في بناء جانب مهم من شخصية الطفل حيث يشعر بالطمأنينة في ظل الثناء على سلوكه واحساسه بقيمة ذاته وتقدير الأخرين له، فالتشجيع ينمي قدرات الطفل ويدفعه إلى المزيد من إيجابية السلوك.

" عام 1995 بعرض أدلة تجربيه **Reed et Derry Berry**و في هذا السياق قام "

تشير إلى أن الوالدين اللذين قاما بتدريب وتشجيع أطفالها أثناء اللحظات الانفعالية يكون لديهم أطفال ذوي قدرة عالية على التهدئة والضبط الذاتي للمظاهر الفسيولوجية والقدرة على ارخاء أنفسهم، هؤلاء الأطفال عرفوا تحسنا في القدرة على تهدئة أنفسهم عندما كانوا منزعجين، وقدرتهم على تكوين علاقات أفضل وذلك من خلال تقدير معلميهم.[19]

فتشجيع أسلوب تربوي تنشئ ناجح يستخدم في رفع معنويات الطفل قصد الحصول على نتائج أفضل وتحسين مستوى الأداء وتنمية المهارات وبناء الشخصية السوية.

ج-أسلوب النقاش والحوار: يعتبر هذا الأسلوب أساسي لنجاح عملية الاتصال بين أفراد الأسرة، حيث أن الطريقة المناسبة لمعرفة مستوى ذكاء ومهارة وقدرات وطموحات الطفل هو الحوار والنقاش منه، فالنقاشات المنزلية تكشف عن حقيقة شخصية الطفل ومستوى نموها ومدى سلامتها أو انحرافها.

د-أسلوب المساندة العاطفية: إن العلاقة الأسرية التي تمتاز بإقامة علاقات عاطفية تساعد على النمو السليم لشخصية الطفل، ولكن التهديد بالحرمان من قبل الوالدين نحو أبنائهم يساعد على تنشئتهم تنشئة غير سليمة، فالطفل المحبوب يشعر بالثقة في نفسه وفي الأخيرين وينظر للحياة نظرة متفائلة ويتعامل مع الأمور بواقعية في حين نجد أن كثير من الأطفال المكروهين عدوانيين لا يثقون في أنفسهم أو غيرهم وينظرون إلى الحياة نظرة عدائية.[20] فحرمان الطفل من عطف الأم أو الأب أو كلاهما يعرض شخصية الطفل للاضطراب وتزداد مشاعر القلق لديه ولا يقوى الطفل المحروم على تحمل أعباء الحياة ومتاعبها. فقد أوضحت بعض الدراسات أن الأباء المساندين عاطفيا لأبنائهم هم ديمقراطيون ومتوافقون مع أنفسهم ومع المحيطين بهم، كما أنهم يشجعون أبنائهم على الاستقلال الذاتي، كما أنم معتدلون في التحكم في النفس ويختلف ذلك التحكم باختلاف مراحل عمر أبنائهم.[21]

هـ-أسلوب الضبط لدى لوالدين: ونعني بها قدرة الوالدين لتدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة التسيب ويكون هذا إما بالإقناع أو العقاب البسيط، فالأولياء مطالبين باستقراء سلوكيات الأطفال من خلال النقاشات معهم وحثهم على المقبول منها اجتماعيا ونهيهم عما يخالف القيم والعادات والتقاليد.

و-أسلوب الترغيب والترهيب: هو من أساليب تنشئة السليمة للطفل وترغيبه يكون فيما هو خير وترهيبه من كل ما من شأنه أن يلحق به الضرر.

والتربية بهذا الأسلوب من انجح الأساليب المتبعة في اصلاح الطفل، ذلك انه يعتمد على ما فطر الله عليه الانسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرهبة من الألم والشقاء، فالنفس ميالة للأول خوافة من الثاني.[22]

2-12الأساليب السلبية (غير السوية):

تختلف هذه الأساليب من أسرة إلى أخرى ومن مجتمع لأخر وهي تعد خاطئة من ناحية التنشئية لأنها تتخذ من التسلط والقسوة والشدة والحماية الزائدة والنبذ وتفضيل أحد الأبناء عن الأخر طرقا لبناء شخصية الطفل المستقبلية.

أ-أسلوب تذبذب الوالدين:

يعتبر هذا الأسلوب أسلوبا خطيرا لأنه لا يساعد الطفل على معرفة الصواب والخطأ والحق من الباطل، مما يزعزع ثقته بنفسه وقلل من قدرته على التكيف الاجتماعي السليم. حيث يحس الطفل بأن والداه يعاملانه معاملة واحدة في الموقف الواحد من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فيتملكه الإحساس بأن والديه ليس لهم نظاما ثابتا في معاملته واستجابتهما تعتمد على المزاج الشخصي، فمثلا تشجيع الابن على اختيار الأصدقاء ثم يعودان ويمنعانه من مصادقة أحد خوفا عليه من أصدقاء السوء، أو منع الطفل بالقيام بعمل يرغب فيه أحيانا والسماح له بالقيام بنفس العمل أحيانا أخرى.[23]

ب-أسلوب الحماية الزائدة:

يلجأ بعض الأباء إلى المغالاة في رعاية الأبناء حيث يتدخلون في تفكير الطفل وحديثه ولعبه فيمنعونه من عمل هذا ولمس ذلك، ظنا منهم أنه يساعد في حفظه وحمايته من كل ضرر يمكن أن يلحق به وبذلك لا تتاح فرصة للطفل لاختيار أنشطة أو علاقات بالغير، وقد تتمثل في السماح له بكل الإشباعات وتدليله بإفراط وتشجيع الوالدين الاعتماد عليهما. وقد يكون السبب لهذا الأسلوب أن يكون الطفل الأول أو الأخير، أو بسبب اصابته بمرض مزمن أو عاهة مستدامة أو في بعض المجتمعات تكون الحماية الزائدة للولد أكثر من البنت أو إن انجبت الأم بعد عدة اجهاضات أو بعد ولادة صعبة.[24]

وأسلوب الحماية الزائدة يولد عند الطفل سوء التكيف الاجتماعي وفشله في تكوين علاقات جادة مع الأخرين.

ج-أسلوب العداء لدى الوالدين:

إن الطريقة التي يتربى بها الطفل والقائمة على اثارة المخاوف وانعدام الأمن تؤدي إلى تعرض الأطفال إلى الاضطرابات النفسية والتأخر في نواحي النمو المختلفة كما أن الأطفال قد يصادفهم سوء الحظ بأب عصبي أو أم عصبية حيث يقوم الطرفين (الأب والأم) بالتهاون حين يجب التشديد وبالتساهل حين يجب الحزم والقوة والعنف لأتفه الأسباب ويكثر الشكوى والتأنيب والسخرية ويكون عقابه أقرب إلى الانتقام منه إلى الإصلاح والتهذيب. فالأطفال يحتاجون لسعة الصدر ولثبات في المعاملة والتضحية ولكنهم لا يجدون ما يحتاجون وكل ما يجدونه جو لا يساعد على الاستقرار.[25]

د-أسلوب التسلط:

ونعني به وضع جملة من القواعد والمعايير السلوكية التي يجب على الطفل اتباعها، حيث يفرض نظام شديد الصرامة على الطفل يصبح بمقتضاه يرضخ لقواعد وقيود وأنظمة دون مناقشة لاعتقاده أن الأباء لهم رؤية أفضل من رؤيته، وبهذا الخصوص يؤكد "الدر" على أن الأسر التي تستخدم أسلوب السيطرة والتسلط، تنشئ أبناء عاجزين على اتخاذ القرارات أو حل مشكلاتهم التي تصادفهم في الحياة.[26]

و-أسلوب التسامح:

إن تسامح الوالدان غير المبرر من العوامل التي تعيق عملية التطبيع الاجتماعي، ففي مرات عديدة يكون جفاء العلاقة الزوجية أو حتى طلاقهما أو وفاة أحدهما سبب ع محالة في التكوين النفسي الاجتماعي للطفل.

هـ-أسلوب الإهمال:

إهمال الطفل من قبل والديه يفقده الإحساس بالأمن، ومن أشكال الإهمال عدم انصات والديه إلى حديثه أو اهمال حاجاته الشخصية أو عدم توجهه أو نصحه أو عدم مكافأته أو مدحه في حالة نجاحه.[27]

إن اهمال الطفل من طرف والديه يجعله أكثر عرضة لتأثير جماعة الأقران لما يلقاه من اهتمام من قبلهم مما يؤدي به إلى دخول عالم الانحراف ومخالفة القانون.

ي-أسلوب النبذ:

ويأخذ مظاهر منها التهديد بالطرد والإذلال للطفل ومقارنته بالأطفال الاخرين وكثرة التحذيرات، وشعور الطفل بالنبذ يجعله يشعر بالعداء لكل من حوله وليس فقط لمصدر النبذ. وقد ارجع كل من "جيلسون ونيرول" سبب نبذ الام لطفلها على الصراعات المستمرة التي تحدث مع زوجها، أما بالنسبة للأب فيرجع ذلك النبذ إلى وجوده في أسرة غير منسجمة عائليا يسودها الصراع.[28]

ع-تفضيل طفل من أحد الجنسين:

يعد هذا الأسلوب في تنشئة أسلوبا خاطئا نظرا لأن تفضيل طفل على اخر حسب الجنس، أو التربية أوالسن أو لأي سبب اخر، يربي في الطفل الحقد والحسد والغيرة ويجعل من الطفل المفضل أنانيا، مغرورا ومتسلطا في معظم الأحيان.

ومما سبق نلاحظ أن الأسرة هي المعمل الاجتماعي والنفسي الأول الذي يشكل نمط الشخصية ويحدد اتجاهاتها وبالمقابل تعد أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة أساسية في نمو السوي للطفل لذا فإن أنجح الأساليب هي التي تتصف بالاعتدال. أي ينبغي على الأباء إيجاد نوع من التوازن في تنشئة الطفل فينبغي تفادي القسوة الزائدة والتدليل المفرط، وكذا التذبذب بين الشدة واللين، كما أن هذه الأساليب يجب أن تتناسب مع سن الطفل والموقف الاجتماعي وهذا ما يساعد الطفل على نحو السليم لشخصيته ومن ثم أداء دوره الاجتماعي المناطة به مستقبلا.

2-3التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة الجزائرية

مما لا شك فيه أن التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي شهدها المجتمع الجزائري كانت كفيلة بترك أثار بارزة للعيان في البناء الاجتماعي ومؤسساته كالعائلة والقرابة والزواج والمدرسة والمسجد .... إلخ، وأن هذا التغيير جاء نتيجة همجية الاستعمار الفرنسي الذي دام مئة وثلاثون سنة وأيضا نتيجة التحضر والتصنيع والتحديث دون نسيان العولمة.

إن خصائص الأسرة الجزائرية جاءت نتيجة التزاوج بين الموروث الثقافي والتاريخي أي بين مخلفات الاستعمار وبين القيم والعادات والتقاليد التي سيطرت على المجتمع الجزائري يضاف إلى ذلك العوامل الاقتصادية والتكنولوجية التي أحاطت بالجزائر والانفتاح غير المشروط على المجتمعات الأخرى. وبحسب البحوث المهتمة بدراسة العائلة الجزائرية يمكن تميز نمطين منها وهما:

أ-الأسرة التقليدية الممتدة:

تعد العائلة التقليدية الجزائرية عائلة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد "دار الكبيرة" عند الحضر و"الخيمة الكبرى" عند البدو إذ نجد من عشرين إلى ستين شخصا أو أكثر. ويضيف "مصطفى بوتفنوشت " أن الأسرة الجزائرية التقليدية أسرة بطريقيه، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة، وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ –غالبا بواسطة نظام محكم-على تماسك الجماعة المنزلية.[29]

ويحقق السكن الجماعي" الدار الكبيرة" الامتداد الجسدي والنفسي للأعضاء المقيمين بها، فالأبناء يولدون ب"الدار الكبيرة" وينشؤون بها ويمارسون أعمالهم ونشاطاتهم بالقرب منها، وعندما يكبرون ويحين وقت زواجهم فإنهم يتزوجون فيها ويقيمون مع العائلة الكبيرة. اما البنات فمن ميلادهن ب "الدار الكبيرة " مباشرة إلى بيت ازواجهن أي ب "دار العائلة"، كما تقوم "الدار الكبيرة " بدور التماسك الأسري وتوفير الأمان والمحافظة على الأقارب في وضعية تجمع وتعاون دائم.[30]

وتمتاز على هذا الأساس الأسرة التقليدية الجزائرية بالتلاحم والتآزر وتقاسم المصالح، وتعد من جهة مشبعة للحاجات ومن جهة أخرى عنصر مهم في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.

ب-الأسرة النووية الحديثة:

وهي الأسرة الزواجية التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد وتربط بينهم شبكة علاقات داخل نمط ثقافي مشترك.

تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة كما يرى "محمد السويدي" بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها، فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية، في مقابل المراكز الحضرية المحدودة العدد والسكان، أصبح يتجه نحو الانكماش في مقابل النمو السريع المراكز الحضرية.[31]

إن العائلة الجزائرية هي في حالة تحول مستمر من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية وربما في المستقبل وحسب تصور الباحث "عقون مصطفى " أن العائلة الممتدة لابد أن تتلاشى وتختفي تاركة المجال للعائلة النووية لضرورة يفرضها الواقع المعيشي وأيضا يفرضها تطور الظروف المادية والتكنولوجية المعقدة التي لا تتلاءم مع طبيعة الأسرة الممتدة.[32]

تتم عملية التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة الجزائرية التقليدية بمشاركة كل أفراد الأسرة، حيث الطفل لا يبقى دائما بجنب أمه لصيق بها، وإنما للأخوة والأجداد والأقارب، كالعم والخال أيضا دورهم التربوي في تربية الطفل، وبهذا تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية، فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته وبالتالي فالطفل في هذه المرحلة

يمر بمراحل غير متفرقة في تنشئة، وفي تربية، وبصفة عامة نجد الاسرة التقليدية تعمل وبشدة على تثبيت ملامح الضمير الخلقي عند الطفل، فهي تكسبه بعض العادات للبدن والروح، وتعلمه كيف يمكنه التعامل إزاء الاخرين فكل ما يتلقاه الطفل في هذه المرحلة المبكرة من العمر أن يلاحظ العادات ومحيطه ويتعلم السلوكات الواجب القيام بها وهذا لا يترك له المجال لبروز فرديته.[33]

يعهد للأب في الأسرة التقليدية الجزائرية تأمين المأكل والمشرب وباقي احتياجاتها الضرورية وبذلك هو ملبي الحاجات وعائل الاسرة الوحيد، إن السلطة الأبوية الممنوحة له بفضل العادات والتقاليد توجب عليه القيام بدوره اتجاه أبنائه وزوجته سواء شاء أم أبى ذلك لأن عدم قيامه به بها يعرضه للانتقاد الشديد من طرف أفراد العائلة الكبيرة وقد تصل إلى عقوبات معنوية تنقص من مكانته الاجتماعية كرب منزل وتشكك في رجولته وامام هذا الوضع يجد الطفل نفسه مجبرا للامتثال والخضوع لأوامر الأب فلا يتكلمون أمامه وحتى عند الحديث معه يطأطأ رأسه دليلا على الطاعة و في مرات أخرى على الخوف الشديد.

أما الأم فدورها ينحصر بين جدران المنزل الأربعة، فهي مسؤولة عن تربية الطفل منذ أن يكون رضيعا حتى يكبر ومسؤولة أمام زوجها وأهله إن بدر منه أي سلوك شائن فمهمتها غرس القيم والمبادئ والعادات والتقاليد وبناء الشخصية السوية للطفل.

إن التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة الجزائرية التقليدية محكومة بالعادات والتقاليد ويساهم فيها الاب والام والعائلة الكبيرة مستخدمين أساليب وطرق تتنوع بين الثواب والعقاب والتخويف والعطف أحيانا أخرى وهدفها اعداد الطفل للقيام بدور الأب المستقبلي ودور الأم المستقبلية للأنثى.

أما عن التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الحديثة فهي مختلفة في طبيعتها ومحتواها وطرقها نظرا لجملة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي شهدها المجتمع الجزائري ومنها نزوح الاسر نحو المدينة وما انجر عنه من تغيير لطبيعة الأنشطة والاعمال اليومية وانتشار التعليم على نطاق واسع وخروج المرأة للعمل وانتشار وسائل الاعلام المختلفة واعتبارها أحد مصادر التنشئة الاجتماعية للطفل.

لقد أولت الأسرة الجزائرية الحديثة اهتماما بموضوع إنجاب الأطفال بعدما كان مشروعا تتدخل فيه العائلة الكبيرة ومتروكا في مرات أخرى لعنصر الصدفة وانحصرت وظيفتها في اشباع الحاجات الأساسية لأفرادها، إلا أنها أدركت أن إنجاب الأطفال تترتب عنه مسؤولية مادية ومعنوية وصحية واجتماعية وتربوية.

إن الأب لم يعد ذلك الشخص المتسلط الذي يهابه أبناؤه ويتصرف في شؤون أسرته وحياتها، بل أصبح في الأسرة الحديثة يمارس سلطة بنوع من الديمقراطية معتمدا في ذلك على الحوار بين أفراد عائلته في غالب الأحيان، أما الأم فلا تختلف وضعيتها عن وضعية الاب حيث لم تعد تلك المرأة البسيطة المنعزلة التي يقتصر دورها على تدبير شؤون البيت وتربية الأبناء بل أصبحت لها مكانة ودور مميز من الناحية الاقتصادية كتسيير ميزانية البيت أو من ناحية الاشراف وتعليم ومتابعة أبنائها دراسيا كما أن خروجها للتعليم بعد الاستقلال وتقلدها معظم المهن مثلها مثل الرجل أهلها لأن تشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير الأسرة.[34]

إن أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الحديثة تتنوع حسب ظروف كل اسرة منها ومستواها الاجتماعي والثقافي، فبعض الاسر تتخذ من العقاب أسلوبا تأديبيا كالضرب باليد أو باستخدام أي وسيلة أخرى كما قد تستنجد بقاموس الكلمات الجارحة والاستهزائية والمحبطة لمعنويات الطفل والذي يعد أثرها مستقبليا يعيق التكوين السليم لشخصيته. فيما نجد في أسر أخرى اللامبالاة والاهمال وغياب الرقابة وضبط نظرا لانشغال الوالدين في العمل وهذا ما يجعل الطفل عرضة للانحراف أو ضحية عنف أين كان نوعه كما يمكن أن يكون تعرض الطفل للحماية الزائدة والتدليل المفرط أو حتى شعوره بتفرقة بين اخوته بداية احساسه بعدم الاستقرار والطمأنينة داخل الأسرة وهذا يفتح له الباب لتوجه إلى مصادر أخرى يراها أكثر أريحية تصبح مصدر لتنشئته فوسائل التكنولوجية أصبحت تدخل في تطبيع الطفل الجزائري فهو يقضي وقتا كبيرا أمام شاشة التليفزيون أو حتى مواقع التواصل الاجتماعي والنت وهذا في ظل غياب الاسرة عن مجريات الوضع أو تدخلها المتأخر في مرات أخرى.

ومن هذا المنطلق فالأسرة الجزائرية مطالبة أكثر من أي وقت مضى بالحرص على أداء وظيفتها في التنشئة الاجتماعية في ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الراهنة قصد الحصول على تنشئة اجتماعية فعالة تكون ممهدة لتنشئة في باقي مؤسسات الأخرى.

خاتمة:

تعد التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية التي لها تأثير على مختلف مراحل عمر الانسان، فهي تدخل في تشكيل شخصية الطفل ونموها وبواسطتها يكتسب الطفل العادات والتقاليد والمبادئ والقيم السائدة في المجتمع وتتم عن طريق وسائط متعددة بدأ من الأسرة التي تعتبر أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية مرورا بالمدرسة وجماعة

الرفاق والمسجد ووسائل الاعلام وكلها تساهم كل حسب طبيعتها في التطبيع الاجتماعي للأفراد.

وعملية التنشئة الاجتماعية ليست باليسيرة وإنما هي معقدة ومتشابكة العوامل فهي تتعدى كونها مجرد ناقل لثقافة إلى عملية يصبح الفرد من خلالها اجتماعيا، وفي المجتمع الجزائري أضحى اليوم موضوع التنشئة الاجتماعية مسؤولية مشتركة وصعبة في آن الوقت خاصة مع تنوع مؤسسات ومراكز التنشئة الاجتماعية الراعية للناشئة في ظل العولمة والتكنولوجيات الحديثة ما يجعل من صعب ضبط اتجاهاتها وفق إيقاع محدد مما يستدعي التزام أساليب تتسم بالمرونة والتكيف الإيجابي المحاط بالحذر ومشاركة جميع العناصر الفاعلة في المجتمع وهذه هي احدى مواصفات التنشئة الاجتماعية الناجحة.

قائمة المراجع:

1-الكتب:

1-أحمد السيد محمد اسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، المكتب الجامعي الحديث، ط2، الاسكندرية 1995.

2-خالد أحمد الشنون، دور البيت في تربية الطفل المسلم، دار الخلدونية، الجزائر،

ط7، 2007.

3-رشاد عبد العزيز موسى، المشكلات النفسية الاجتماعية، المكتبة الجامعية الحديثة الازاريطية، مصر، 2009.

4- رشاد صالح منهوري، عباس محمد عوض، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية 1995.

5-رمضان محمد القذافي، علم النفس النمو للطفولة والمراهقة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1997.

6-سامية خليل، الذكاء الوجداني، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010.

7-سلوى عبد المجيد الخطيب، نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، مصر، 2002.

8-سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية 1999.

9-سهير أحمد كامل، شحاتة سلمان محمد، تنشئة الطفل وحجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية 2002.

10 -صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.

11-عبد الرحمن العيسوي، التربية النفسية للأطفال والمراهقين، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 2000.

12-عاطف أبو العيد، كيف تدرب طفلك على تحمل المسؤولية، دار القلم، الجزائر، ط2، 2009، ص14.

13-فاطمة المنتصر الكتابي، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000.

14-كفافي علاء الدين، التنشئة الاجتماعية الوالدية والأمراض النفسية، دار المعارف الجامعية، القاهرة 1996.

15-وجيه حسين الفرج، التنشئة الاجتماعية للطفل ما قبل المدرسة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان 2006، ص 30-32.

16-محمد الشناوي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، ط1، 2001.

17-محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990.

[1]18-مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.

19-مصطفى عايد اسعيفان، أسس تربية الطفل في الإسلام، ط1، دار البداية، الأردن 2008، ص305.

20-مصطفى فهمي، الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، دار الثقافة، مصر، ط2، 1997.

21-مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.

2-المجلات العلمية:

1-أبو لحية شهرزاد، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 17، سبتمبر 2016.

2-رشيد طبال، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 20 أوت سكيكدة، العدد 19، جوان 2015.

3-مصطفى عقون، تغيير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 17، جوان 2002.

3-الرسائل الجامعية:

1-حسين بن ناصر بن حسن الأسلمي، العنف ضد الأطفال دراسة فقهية، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، سعودية، 2008.

[1]- عبد الرحمن العيسوي، التربية النفسية للأطفال والمراهقين، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 2000، ص261.
[2]- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998، ص77.
[3]- سلوى عبد المجيد الخطيب، نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، مصر، 2002، ص346.
[4]- نفس المرجع، ص17.
[5]- فاطمة المنتصر الكتابي، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000، ص44.
[6]- نفس المرجع، ص44.

[7]-حسين بن ناصر بن حسن الأسلمي، العنف ضد الأطفال دراسة فقهية، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، سعودية، 2008، ص 31. [7]
[8]-نفس المرجع، ص 31. [8]
[9]-رشاد عبد العزيز موسى، المشكلات النفسية الاجتماعية، المكتبة الجامعية الحديثة الازاريطية، مصر، 2009، ص 77. [9]
[10]- سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية 1999، ص11.
[11]- وجيه حسين الفرج، التنشئة الاجتماعية للطفل ما قبل المدرسة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان 2006، ص ص 30-32.
[12]- محمد الشناوي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، ط1، 2001، ص206.
[13]- نفس المرجع، ص206.
[14]- مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص86.
[15]- نفس المرجع، ص88.
[16]- سهير أحمد كامل، شحاتة سلمان محمد، تنشئة الطفل وحجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية 2002، ص8.
[17]- كفافي علاء الدين، التنشئة الاجتماعية الوالدية والأمراض النفسية، دار المعارف الجامعية، القاهرة 1996، ص75.
[18]- خالد أحمد الشنون، دور البيت في تربية الطفل المسلم، دار الخلدونية، الجزائر، ط7، 2007، ص54.
[19]- سامية خليل، الذكاء الوجداني، دار الكتاب الحديث، القاهرة 2010، ص88.
[20]- رمضان محمد القذافي، علم النفس النمو للطفولة والمراهقة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1997، ص ص 135 – 136.
[21]- رشاد صالح منهوري، عباس محمد عوض، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية 1995، ص39.
[22]- مصطفى عايد اسعيفان، أسس تربية الطفل في الإسلام، ط1، دار البداية، الأردن 2008، ص305.
[23]- صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سبق ذكره، ص22.
[24]- مصطفى فهمي، الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، دار الثقافة، مصر، ط2، 1997، ص107.
[25]- رشاد صالح منهوري، عباس محمد عوض، مرج سبق ذكره، ص ص 50 – 51.
[26]- أحمد السيد محمد اسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، المكتب الجامعي الحديث، ط2، الاسكندرية 1995، ص81.
[27]- عاطف أو العيد، كيف تدرب طفلك على تحمل المسؤولية، دار القلم، الجزائر، ط2، 2009، ص14.
[28]- رشاد صالح منهوري، عباس محمد عوض، مرجع سبق ذكره، ص 52.
[29]- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تردمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1984، ص37.
[30]- نفس المرجع ص 40.
[31]- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1990، ص88.
[32]- مصطفى عقون، تغيير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة منثوري قسنطينة، العدد 17، جوان 2002، ص129.
[33]- رشيد طبال، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 20 أوت سكيكدة، العدد 19، جوان 2015، ص202.
[34]- أبو لحية شهرزاد، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 17، سبتمبر 2016، ص58.